

التبيان في تفسير القرآن

(476) قوله تعالى: (ولاتقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً (34) وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً (35) ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) (36) ثلاث آيات قرأ أهل الكوفة إلا أبابكر عن عاصم " بالقسطاس " بكسر القاف. الباكون بالضم، وهما لغتان. وقال الزجاج: القسطاس هو الميزان صغر أو كبر. وقال الحسن: هو القبان. وقال مجاهد: هو العدل بالرومية وهو القرصطون. وقال قوم: هو الشاهين. وقرأ أبوبكر عن عاصم " بالقسطاس " بالصاد قلبت السين صاداً مثل (صراط، وسراط) لقرب مخرجهما. في الآية الأولى نهي من الله تعالى لجميع المكلفين أن يقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، وهو أن يحفظوا عليه ويثمروه أو ينفقوا عليه بالمعروف على ما لا يشك أنه أصلح له، فأما لغير ذلك، فلا يجوز لأحد التصرف فيه. وإنما خص اليتيم بذلك وإن كان التصرف في مال البالغ بغير إذنه لا يجوز أيضاً، لأن اليتيم إلى ذلك أحوج والطمع في مثله أكثر. وقوله " حتى يبلغ أشده قال قوم: حتى يبلغ ثمانية عشرة سنة. وقال آخرون: حتى يبلغ الحلم. وقال آخرون - وهو الصحيح - حتى يبلغ كما العقل ويؤنس منه الرشد. وقوله " وأوفوا بالعهد " أمر من الله تعالى بالوفاء بالعهود، وهو العقد الذي يقدم للتوثق من الأمر، ومتى عقد عاقد على ما لا يجوز، فعليه نقص ذلك العقد